يشتد حياؤها اكثر مما تكون خارجة عنه لان الخلوة مظنة وقوع الفعل وقيل الظاهر ان المراد تقييد ما اذا دخل عليها في خدرها لحيث تكون وحدها فيه والحيا بالمد لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق من الجناة وكذا الحيا المقصور وهو المطر وقواه وضعفه بقوة حياة القلب وضعفه وهو اقسام ثمانية يطول استقصاؤها منها حيا الكرم كحيائه صلى الله عليه وسلم ممن دعاهم الى وليمة زينب فطولوا عنده المقام ان يقولهم انصرفوا ومن ثم كان لا يواجه احدا بما يكره بل اذا بلغه عن احد شيء قال ما بال اقوام ولم يقل ما بال فلان قالت عائشة ما رايت منه ولا رأى مني ومنها حيا المحبة وهو ما يخطر بقلب المحب في غيبة محبوبه فيهيجه اليه ومنها حيا العبودية وهو ممتزج بين محبة وخوف وغايته شهود علم صلاح عبوديته لعبوده فيستحيي منه لامحاله ومنها حيا المرء من نفسه ان رضيت بالنقص او قنعت بالدون حتى كان له نفسين يستحيي احداهما من الاخرى وهذا اكمل ما يكون من الحيا وهو حيا النفوس الشريفة الرفيعة وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم الحيا لا يأتي الا بخير الحيا من الايمان رواها البخاري وجعل من الايمان مع انه غريزة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصد واكتساب وعلم فالحيا المكتسب هو الذي جعله الشارع من الايمان وهو المكلف دون الغريزي غير ان من كان فيه غريزة منه فانما معينة على المكتسب حتى يكاد يكون غريزيا وهو صلى الله عليه وسلم جمع الله له النوعين فكان من الغريزي اشد حيا من العذراء في خدرها ومن ان عقله صلى الله عليه وسلم

اوسع

اوسع العقول ولذا اتسعت اخلاق نفسه الكريمة اتساعا لا يحد فمن ذلك اتساع خلقه العظيم في الحلم والعفو مع القدرة وصبره على ما يكره لا سيما في الشدة حتى انه لا تحل اباسة اي الشدة وان افرطت لا سيما في الحروب وقد اسعرت نيرانها • واصطلحت عقول شجعانها منه متعلق بما بعده من المضاف والمضاف اليه عرى الصبر وهو حبس النفس على ما تكره اي اشتماله من الحلم والصفح والشجاعة المشبهة في اشتمالها على من قامت به حتى منعته من وقوع نادرة منه عند ثوران الغضب بحال ربطت على شيء واحكمت في عرى فاستمسكت عليه ولم تمكن حلها ولا نقضها فذكر العرى استعارة تخييلية وتشبيه الصبر بالثوب السابغ ذي الازرار والعرى الملائمة استعارة بالكناية وذكر لا تحل تريشح وحسبك صبره صلى الله عليه وسلم على من حاربوه يوم احد في اشد ما نالوه به من كسر رباعيته وشج وجهه فسال الدم على وجهه الشريف وشق ذلك على اصحابه فقالوا يا رسول الله لو دعوت عليهم فقال اللهم اغفر لقومي او اهد قومي فانهم لا يعلمون اي لا تعاجلهم بالعقوبة من اجلي فانهم لا يعلمون تفاصيل ما يترتب عليهم من انواع العذاب • واضاف العقاب • وروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال يا نبي الله يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وانما قال صلى الله عليه وسلم لوم الخلق حين شغلوه عن صلاة الفجر اللهم املأ قلوبهم نارا الان الحق تعالى وهو صلى الله عليه وسلم لم يكن يغضب لنفسه وانما يغضب ان انتهكت

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)